

## التقرير اليومي

2007/1/17

ترجمات من الصحف ومراكز الدراسات الأمريكية

### بوش وتقسيم الشرق الأوسط

بقلم إدوارد لوتواك

جريدة الرأي

14 كانون الثاني 2007

لقد كان مشروعاً طموحاً وضخماً لإدارة بوش أن تقوم بتحويل الشرق الأوسط بكامله عن طريق إعادة صنع العراق بشكل مختلف ليكون نموذجاً لديمقراطية ناجحة وواعدة لا يمكن مقاومتها. ومع فشل الإدارة بهذا الهدف القيم، أفضى الأمر إلى نتيجة لا تحتاج إلى خيال كبير، والمهمله من غير قصد: فرق تسد؛ التركيب الكلاسيكية للقوة الإمبريالية بأرخص كلفة. فالكراهية القديمة بين السنة والشيعة أصبحت صراعاً ديناميكياً فعلاً ليس داخل العراق فقط، وإنما عبر الشرق الأوسط. وتسعى الشخصيات الرئيسية من كلا الجانبين للحصول على دعم القوة الأميركية، وما أن تدرك إدارة بوش ما الذي عملته، فإنها ستكف عن الشجار حول موضوع إمكانية إرسال جنود أكثر إلى العراق، لأنّ الأمر أصبح لا معنى له لجهة القيام بدوريات أو التمرکز قريباً من القوة الرئيسية لحمايتها من حرب أهلية، في حين أن لا يعدو عن ربيع الجيش أو أقل موجودين هناك الآن، وهنا العدد كاف تماماً للسيطرة على النتائج المترتبة. وهذه فقط البداية لما يمكن إنجازه الآن عبر المنطقة بواسطة قوة ضئيلة جداً وبعوض الدبلوماسية الكفوءة.

وبالنسبة لزيارة عبد العزيز الحكيم، رئيس أكبر حزب سياسي عراقي، لواشنطن، فهو لم يكن يملك أي خيار بعد الهجمات السنوية القاتلة. وبالنسبة لبوش، كانت زيارته تحمل وعوداً بالتعاون ضد خصمه الشيعي المعادي مقتدى الصدر وضد المتمردين السنة. ولم يعد غريباً أن يكون الحليف الأفضل للولايات المتحدة في العراق هو حزب الحكيم.

ومؤخراً جداً أصبحت الدول العربية السنوية القريبة قلقة أكثر فأكثر بسبب التحالف العسكري بين إيران وسوريا وحزب الله في لبنان. لكن الآن مع عراق محكوم شيعياً، بحيث يمكن إضافة

تماس حدودي للتحالف مما يشكل "هلالاً شيعياً" يمتد من باكستان حتى حوض البحر المتوسط، فليس السنة في الجزيرة العربية هم من يشعر فقط بالتهديد بشكل جدي وخطير، فكامل النظام الإسلامي التقليدي الراسخ يتم تحديه بسبب توسع الحكم الشيعي الخارج عن إجماع المسلمين. ولا تزال الولايات المتحدة النصير المحتمل الوحيد للدول العربية السنوية لمقاومة التحالف الشيعي. أما الأميركيون، فليس لديهم مصلحة في عراق طائفي- علماني، لكن هناك تقارب حقيقي جداً للمصالح مع الدول العربية السنوية فايران هي العدو الرئيسي للطرفين. وفي هذه اللحظة بدأ التحالف الأميركي- السني الجديد في لبنان يصبح تحالفاً نشطاً. فسوريا وإيران تدعمان حسن نصر الله، زعيم حزب الله الذي يحاول إجبار حكومة فؤاد السنيورة على فتح الطريق أمام إنتلاف جديد يمكنه من السيطرة، في حين تدعم الولايات المتحدة السنيورة الذي يملك دعم الدروز ومعظم المسيحيين أيضاً. هذا وحصل السنيورة على دعم العربية السعودية المالي الذي يمول التظاهرات السنوية المضادة.

إنّ التحالف السني- الأميركي في لبنان، الذي يتعايش أكثر فأكثر مع التحالف الأميركي- الشيعي في العراق، قد يفضي الى نتائج ذات أهمية إستراتيجية إذا ما تم فصل سوريا عن تحالفها مع إيران بنجاح. والآن، بما أنّ العراق لم يعد يشكل تهديداً لإيران أو سوريا، فإنّ إيران لا تزال بحاجة الى سوريا كجسر لحزب الله. ولكن بالنسبة لسوريا، فإنّ التحالف يعتبر قديماً وغير واضح إستراتيجياً، كما أنه لا يتناغم والهوية العربية للبلاد. وهذا يفسر لمّ لم يستخدم النظام السوري نفوذه الكامل للإطاحة بحكومة السنيورة: فموقفه من حزب الله الشيعي يجد صده عند أتباعه السنة في سوريا، لكن قد يكون هناك سبب آخر هو الوعد بمساعدات وإستثمارات أساسية من العربية السعودية والإمارات للإقتصاد السوري البائس إذا ما خفف النظام من تحالفه مع إيران وحزب الله أو تخلص منهما.

إنّ التحالف السني- الأميركي، الذي يعتبر حقيقة واضحة في لبنان، لا يزال تجريبياً في سوريا. وفي نفس الوقت، فإنّ التحالف الشيعي- الأميركي تم تعزيزه في بداية زيارة الحكيم لبوش، إذ تقوم جماعات شيعية أخرى، وبشكل مشترك، بإضعاف الفئة الشيعية الوحيدة المعادية للأميركيين التي يرأسها السيد الصدر.

وفي الواقع، لقد جلبت الحرب العراقية ولادة شرق أوسط جديد، حيث لم يعد بإمكان السنة العرب تجاهل المصالح الأميركية بسرور بسبب حاجتهم للمساعدة للوقوف ضد تهديد السيادة الشيعية الذي يلوح بالأفق. وفي أنّ العراق يعتبر قلب العالم العربي، فإنّ الشيعة متحالون مع الولايات المتحدة. فما جاهد رجال الدولة الإمبرياليين في الماضي لإنجازه بكثير من المكر والخداع والأموال المثيرة للسخرية، إقتربت من تحقيقه إدارة بوش بالصدفة، والنتيجة هي نفسها.

## نعم أم لا لسياسة بوش

بقلم ويليام باكلي- يونيفيرسال برس سينديكايت

15 كانون الثاني 2007

### 1) هل يعتبر إرسال عدد أكبر من الجنود الى العراق خطوة إستثنائية؟

كلا. فبلد عدد سكانه 300 مليون لديه موارد يتم إستنزافها بشكل تافه بسبب الزيادة المقترحة في عدد الجيش. نعم، قد يكون هناك توضيحات، نحن نتحدث هنا بلغة موضوعية تحليلية. فالمستشفيات تكاد لا تلتقط أنفاسها بسبب حالات الموت التي تحدث فيها بحسب بياناتها. فالولايات المتحدة كانت تخوض حرباً في العراق على مدى أربع سنوات تقريباً ولم يُطلب من الشعب الأميركي القيام بأي توضيحية، فالضرائب لم تُرفع ولم يتم عقلنة إستخدام البنزين، كما أنه لم يتم إلغاء أو إسترداد جوازات سفر.

فالحياة في البلدان الحرة تولد ضحايا في كل حقل من حقول الحياة. فعلى مدى السنوات الأربع الماضية، قُتل 3000 جندي أميركي في العراق، وفي نفس الفترة مات حوالي 170,000 أميركي في حوادث سير، كما أنّ 1,6 مليون شخص توفوا من أمراض ذات صلة بالتدخين.

## (2) هل يستحق مشروعنا العراقي التزاماً متعاوناً من قبل أميركا؟

هذا سؤال شاق ومرهق. إذا كان النجاح في العراق سيضع حداً للحركة التي بلغت أوجها الآن في العراق، فإنّ الجواب هو نعم بوضوح. إنما هل قام الرئيس بمناقشة ذلك بشكل مقنع؟ كلا، فهو قال "أنّ الفشل في العراق يمكن أن يشكل كارثة بالنسبة للولايات المتحدة". ولم يقل لماذا. إنّ الدول العظمى تخسر بالفعل بالتزامات كبرى. لقد خسرتنا في فيتنام وكوريا، وخسرنا السوفييت في أفغانستان. فهل ستكون أميركا أقل عرضة لتهديد أعدائها المسلحين إذا ما انسحبنا من العراق؟ ذلك يعتمد على عنصر واحد هي إيران. فإيران، العربية السعودية، مصر، لبنان وسوريا، كلها بلدان تحيا في هذه الحقبة التاريخية المميزة حياة رهيبة تنذر بكارثة.

## (3) كيف يكون للسؤال العراقي علاقة وتأثير على السؤال الإيراني؟

إذا لم تكن إيران موجودة، فإنّ العراق قد يستمر بنزاعه الطائفي لكن مع نتائج تقع على العراقيين فقط، إلا أنّ إيران بلد شديد الأهمية من نواح عديدة. فإيران تدرب وتثير وتنقل وتزود جميع المسلمين الذين يمكنها الوصول إليهم للانضمام الى القتال. فنحن كنا قد تحركنا لوضع عقوبات أفسى ضد إيران، إلا أنّ هذه العقوبات لم تثبت كفايتها لجهة التأثير على تغيير النظام.

## (4) إذن، ألا يعني ذلك أنّ الدور الأميركي في العراق، هو في الواقع دوراً شديداً الأهمية؟

في الواقع، كلا. فأميركا بإمكانها مساعدة حكومة المالكي في العراق لمحاربة المتمردين. إلا أنّ الدليل، في السنتين الأخيرتين خصوصاً، يظهر أنّ قوة المتمردين لا تكمن في تنظيمهم العسكري، وإنما في تقنياتهم المستخدمة. فخسائرنا هي معظمها من جراء عبوات IED - وهي وسائل تفجير مرتجلة. إنّ رفع عدد القوات القتالية الأميركية في العراق لا يؤدي الى إزالة أو تخفيض عدد عبوات IED المعدة للتفجير.

إنّ التهديد في العراق ناشئ عن التدفق الذي لا ينضب، ظاهرياً، للمتمردين الذين يزرعون المتفجرات، والذين ينهكون بعمليات قتل وحشية ومفرطة للعراقيين المدافعين عن البلاد. أما الأمر الذي لم يقم أي من الإستراتيجيين الأميركيين أو العراقيين بالإنكباب عليه، فهو التساؤل عن كيفية التخلص من هذا التدفق الهدام للمتمردين. وقام أحد الجنرالات الأميركيين بتقديم عريضة للحكومة العراقية يطالبها بأن تكون أكثر شدة مع المتمردين المقبوض عليهم، فهؤلاء كان يتم إطلاق سراحهم بكل بساطة.

## (5) إنّ السمة الطائفية للشعب العراقي، هي مصدر الإنقسامات التي تمتد لتتخطى مسألة أي بغض أو نقمة على أميركا.

إنّ الإنقسام الجغرافي للعراق أمر حتمي. فاللاعبون الأساسيون واضحون. ومن غير الواضح كيف أنّ أميركا، الفريق الخارجي، سيكون بإمكانها لعب دور مؤثر وفعال، مع الوضع جانباً أنّ هذا الدور كان مصيرياً في إعادة تعريف العراق كبلد وطني. وستقوم أميركا بعمل جيد إذا ما شجعت عملاء من غير الأميركيين للعمل كمساومين - أشخاص يحملون أسماء مثل بان كي مون.

على قاعدة هذا التحليل، فإنّ سأسوت ضد التورط الأميركي الإضافي في العراق.

## لبنان وغزة والشرق الأوسط الكبير: إنبثاق صورة إستراتيجية جديدة.

مركز الدراسات البريطاني اليهودي

15 كانون الثاني 2007

مرت ستة شهور على خطف الجنديين الإحتياطيين في جيش الدفاع الإسرائيلي، الحادث الذي أشعل شرارة صراع الصيف الماضي بين إسرائيل وحزب الله. فالصراع وما أعقبه وسلسلة الأحداث المرتبطة به، إتحدت لتخلق وضعاً إستراتيجياً يواجه إسرائيل في بداية العام 2007، وهو وضع مختلف بشكل راديكالي عما كان عليه في بداية عام 2006. ففي كانون الثاني 2006، كانت إسرائيل قد أنهت لتوها، وبنجاح، تنفيذ عملية فك إرتباط مع غزة وشمال الضفة الغربية. وكانت الفرضية حينها، هي أنّ العداوة تجاه إسرائيل لا تزال مرتفعة في أجزاء مختلفة من المنطقة، لكن لم يكن مرجحاً القيام بحرب تقليدية. ولذلك كان بإمكان إسرائيل البدء بتركيز ضروري للغاية على سياستها الداخلية.

وخرجاً، كانت الفرضية تقول بأنّ المنطقة تقع، وبشكل ثابت، تحت سيطرة الولايات المتحدة وحلفائها، وأنّ إسرائيل بإمكانها القيام بدراسة تحركات أحادية أخرى في الضفة الغربية، مع المعرفة الأكيدة بأنّ لا قوة إقليمية معادية يمكنها أن تتحرك للإستفادة من أي فراغ للسلطة سيتركه رحيل الإسرائيليين.

ومن الواضح أنّ هذه الفرضيات لا يمكن أن تطبق الآن. وبدلاً من ذلك، ترى إسرائيل نفسها تتعرض لهجوم ومضايقات تحالف من القوى الإسلامية الرافضة. وبالنسبة لإسرائيل، فإنّ الجبهات الأساسية الناشطة في هذه العملية هي الحدود اللبنانية والأراضي الفلسطينية الخاضعة لسيطرة حماس. فبعد ستة أشهر من حرب لبنان، ما هو المسرح الحالي في هاتين المنطقتين؟

بحسب تقديرات جيش الدفاع الإسرائيلي، كان حزب الله منهكاً بجهود إعادة تسليح ضخمة منذ الخريف. وفي بيان موجز للجنة الدفاع والعلاقات الخارجية في الكنيست، يشير المايجور جنرال أموس يادلين، قائد الإستخبارات العسكرية في جيش الدفاع الإسرائيلي، الى أنه بالرغم من إنتشار اليونيفيل في الجنوب اللبناني وعلى الحدود اللبنانية- السورية، فإنّ المساعدات السورية والإيرانية لحزب الله مستمرة من دون وجود عرقلة جدية لذلك. ومن جهة أخرى، أشار يادلين الى أنّ الصورة ليس سلبية بالكامل: إذ أعلنت اليونيفيل مؤخراً بأنّ قواتها كشفت ودمرت مخبأين لمستودعات أسلحة لحزب الله في الجنوب اللبناني.

بالإضافة الى إعادة التسليح في الجنوب، ينهك حزب الله أيضاً في محاولات تشويه وتخريب سلطة الحكومة اللبنانية المنتخبة ديمقراطياً. كما أنه ليس هناك حالياً إشارات حول تقدم في مفاوضات تحرير الجنديين الإسرائيليين المخطوفين، بل أنّ حزب الله، رغم خسائره في الصراع ورغم وجود اليونيفيل، مستمر بأدائه كعميل إسلامي شيعي راديكالي مؤثر للسياسة الإيرانية في لبنان.

وبخصوص الجبهة الفلسطينية، فإنّ العملية الحقيقية التي يبدو أنها تحتل مكانها في مناطق السلطة الفلسطينية، هي التشدد والتصلب في المواقف بين حماس ومعارضيه من حركة فتح، وذلك في سياق النزاع المدمر والمتسم بسفك الدماء بين الطرفين.

وتصور التقارير الواردة من غزة والضفة الغربية بأنّ حماس تعاني من هبوط مستمر في شعبيتها والداعمين لها بسبب الإشمئزاز الذي أثارته هذه الهجمات في نفوس كثير من الفلسطينيين. وكما هو الحال مع حزب الله، فإنّ حماس منظمة إسلامية متطرفة مستمرة بتجديد الأجنحة السياسية من خلال مواصلتها القيام بمواجهات عنيفة.

وبهذا الخصوص، ربما يكون الجانب الأكثر أهمية للوضع الإستراتيجي الحالي هو أنه مختلف عن الحقبات السابقة. فإسرائيل لا تقف وحيدة ضد عالم عربي موحد بعدائيته، بل أنّ دولاً عربية معتدلة، كمصر والأردن أو حتى دولاً عربية غير معتدلة، كالعربية السعودية، قلقة من تنامي

النفوذ الإيراني، تجد نفسها متحدة في النضال لمنع إنتشار هذا النفوذ. وقد بدأ الشعور بوجود هذه الديناميكية في كل من لبنان والأراضي الفلسطينية.

إنّ الأحداث بهاتين المنطقتين لا تحمل آمالاً بإحياء مبكر لعملية السلام. إلا أنها تؤشر الى أنّ العمليات الإقليمية المعقدة تشق طريقها الآن. وتشكل إسرائيل جزءاً من المجموعة الفعلية للدول المعتدلة المؤيدة للغرب لمواجهة تحالف الدول والمنظمات الرافضة ومحورها طهران. وفي هذه البيئة، فإنه من الأهمية بمكان أن يسمح المجتمع الدولي للقوى المعتدلة في المنطقة بإستخدام قدراتها للقيام بأنشطة ديناميكية تضمن نجاحها.

وبالرغم من التصريح الأخير لخالد مشعل، الذي قد يؤشر الى تحرك إيجابي نحو السلام، فإنّ أحداث السنة الماضية علمتنا أن نقوم بإختبار هذه الأمور بحسب قدرة الفاعلين الإقليميين على إثبات نواياهم في العمل وليس الكلمات.